الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (الدوافع والمراحل)

1914 -1962 م.

ياسين حمودة

جامعة قسنطينة 02 – عبد الحميد مهري .

إشراف الأستاذ الدكتور: بشير فايد .

ملخص المقال

عرفت حركة هجرة الجزائريين إلى فرنسا خاصة خلال فترة 1914-1962 م , بمراحلها المختلفة تباينا واضحا , إذ يعزى هذا التباين في عدد المهاجرين إلى جملة من الدوافع التي ارتبطت في غالبها بأحداث تاريخية بارزة أهمها الحربين العالميتين وكذا ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 م , وهو ما أتاح المجال للعديد من الأحزاب السياسية الحديثة النشأة آنذاك كنجم شمال إفريقيا, للعمل على توعية وتنظيم هؤلاء المهاجرين وتوجيه اهتمامهم لدعم قضيتهم الوطنية.

الكلمات المفتاحية:

مفهوم الهجرة, المهاجرون الجزائريون, دوافع الهجرة, مراحل الهجرة, نجم شمال إفريقيا.

The movement of Algerians emigrated to France, especially during the period 1914-1962, with distinct stages. This discrepancy in the number of immigrants is attributed to a number of motives, most of which were related to major historical events, the most important of which were the two World Wars and the November Revolution of 1954, Enabled many of the newly formed political parties such as the North African Star to work to raise awareness and organize these immigrants and to focus their attention on supporting their national cause.

تقديم :

عرف الجزائريون وكغيرهم من شعوب الأقطار المغاربية إبان فترة الاحتلال الفرنسي ظاهرة الهجرة نحو فرنسا , التي تباينت دوافعها بين مختلف شرائحه سواء بصفة منتظمة أو غير منتظمة ,وبمختلف مراحلها, خاصة و أن السلطات الاستعمارية الفرنسية سعت بمختلف الوسائل لدفع الجزائريين للهجرة طوعا أو كرها خدمة لأغراضها السياسية ,الاقتصادية والعسكرية , ومحاولة منها لتعويض خسائرها الباهظة جدا بسبب الحربين الكونيتين .

أولا: هجرة الجزائريين نحو فرنسا مفهومها ودوافعها .

1- مفهوم الهجرة :

الهجرة:هي إنتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، أو هروبا من اضطهاد سياسي أو ثقافي أو حروب مدمرة[1].

وعليه فإن مصطلح الهجرة بمعناه العام يعني تغيير مكان الإقامة، وبأبعاده المعرفية ومحدداته التاريخية والاجتماعيةوالاقتصادية والثقافية والسياسية، فيعتبر إحدى الدعامات الأساسية الحاملة واللصيقة بمثل هذه الممارسات اللاعقلانية، لأن تغيير الإقامة مرتبط عادة بتغيير الوسط العرقي والانتقال إلى بلد أجنبي[2]، وتنقسم الهجرة إلى قسمين، هجرة داخلية وأخرى خارجية، فالأولى هي انتقال فرد أو عائلة أو جماعة من أرض إلى أخرى داخل نفس البلد، حيث عادة ما تكون العادات والتقاليد والعرف متقاربة جدا، أما الثانية فتعني، زحف أفراد أو جماعات تاركة موطنها الأصلي متجهة نحو موطن آخر، تجعل منه مكانا جديدا للإقامة الدائمة[3].

ويعرفها "جونار" بقوله:« هي ترك بلد والالتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة، بقصد الإقامة الدائمة، وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل »[4].

وعليه فالهجرة باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[5].

أما إذا أردنا تعريف المهاجر، فهناك مفاهيم مختلفة، وتتباين من بلد إلى أخر ، فالنمسا تعتبر المهاجر كل من ترك البلد واتخذ مسكنا دائما بالخارج، أو من سافر إلى الخارج بحثا عن عمل، وتتفق كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا على أن المهاجر كل شخص يترك بلده بنية الإقامة الدائمة في الخارج[6].

وعليهفإن تعريف المهاجر على أنه الشخص الذي أكره على ترك منزله لدواعي عديدة متوجها إلى مكان آخر بقصد العمل، أو أجبر على ترك منزله في فترة الحروب والإقامة في المحتشدات إلى غاية الاستقلال[7].

2- دوافع الهجرة الجزائرية نحو فرنسا :

رغم أن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا لم تأت من فراغ وإنما تعزى إلى العديد من الأسباب والدوافع التي يمكن استعراض بعضها على النحو التالي :

2-1 الدوافع السياسية :

يعتبر إقدام الإدارة الفرنسية بالجزائر على خرق قوانين السنة المحمدية من أهم الأسباب التي دفعت للهجرة، وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق اختيار قادة كل جماعة حسب ما جرى عليه العرف والتقاليد الإسلامية.

وبقدر ما أظهرت فرنسا من اضطهاد للشخصيات التي كانت تحث رجال القرى والريف على مقاومة جيش الاحتلال، بقدر ما تزايد المطالبون بالحقوق السياسية وإبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية، ولتعزيز فرنسا لسياستها أصدرت مرسوم 24 أكتوبر 1870م،الذي جرد بمقتضاه أبناء الجزائر المسلمين من المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم , حيث أنه نص على اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية لتعيين هيئة المحلّفين، وبذلك أصبح المعمّرون هم الذين يتحكمون في مصير الجزائريين، ومن حقهم أن يقوموا بدور الخصم والحكم في أي نزاع، وبالتالي استطاعوا أن يتخلصوا من الجزائريين المعارضين لهم، خاصة وأن هيئات المحلفين تضم الفرنسيين فقط، ومن ثمة أبعِد الجزائريون من العمل السياسي، كما قامت بتطبيق القوانين الاستثنائية والمراسيم الجائرة التي جعل الجزائريين بموجبها رعايا بدءًا من سنة 1874م[8].

ومن القوانين التعسفية كذلك نجد قانون التجنيد الإجباري، الذي يعد من أهم دوافع الهجرة الجزائرية، ذلك أنه جعل الجزائر كلها تعيش في اضطراب، فقد عارضته كل الطبقات الاجتماعية الجزائرية خاصة طبقة الأعيان التقليديين ,الذين كانوا أكثر معارضة,فعندما أصبح واضحا أن قانون التجنيد الإجباري سيصدر لا محالة، قاموا بالهجرة إلى الخارج، واتبعهم في ذلك عدد كبير من الجزائريين[9]، إذ عرفت مدينة تلمسان هجرات مكثفة، فخرج ما بين شهري أكتوبر ونوفمبر 1914م ما يفوق 1200شخص، حتى وصفها الفرنسيون من كتاب وصحفيين وسياسيين بالهلع الحقيقي والوباء المعنوي[10].

2-2 الدوافع الاقتصادية:

يعتبر السبب الاقتصادي من أهم الأسباب التي دفعت بعجلة الهجرة خاصة وأن فرنسا أحجمت عن التصنيع في الجزائر، بغية إبقاء هذه الأخيرة تابعة للاقتصاد الفرنسي، كما أن رجال الأعمال الفرنسيين رفضوا استثمار أموالهم في الجزائر،أما فلاحيا فإن 65٪ من قيمة المحاصيل الزراعية في سنة 1953م كان من نصيب الأوروبيين بالجزائر، في حين أن 87,4 ٪ من الجزائريين الذين هم في سن العمل يعيشون على مدخولهم من القطاع الزراعي ،و 14,4 ٪ من الأوروبيين فقط يعتمدون على القطاع الفلاحي للرزق ويستحوذون على 3/2 من المنتوج الزراعي[11]، كما أن الكثير عجز عن كسب الرزق في بلاده، ومن ثمة أصبحت كلمة الهجرة تعني الهروب من الجوع، كما انتشرت البطالة في الجزائر بصفة خاصة بين العمال، ضف إلى ذلك تفضيل أصحاب المشروعات الكبرى في الجزائر استخدام العمال الأجانب ذوي الخبرة الفنية[12].

وعلاوة على ذلك فإن غالبية الجزائريين قد عرفوا البلاد الفرنسية، وعلموا أنهم يستطيعون أن يعملوا فيها، نظرا لقلة اليد العاملة الفرنسية، والفراغ الذي أحدثته الحروب في صفوف الشباب مما اضطر بالجزائريين إلى الهجرة[13]، ومن جهة ثانية أن عملية توزيع الميزانية الغير متكافئ هو من الدوافع التي أدت إلى تذمر الجزائريين، فكانوا دائما يطالبون بالمساواة في توزيع فوائد الميزانية[14].

وفيما يخص الضرائب لم تتوانالإدارة الفرنسية في رفعها أضعافا مضاعفة حرصا على توفير موارد ثابتة للعمالات وتحميل الجزائريين أعباء النفقات الجديدة[15].

3-2 الدوافع العسكرية :

لقد أدتالعوامل العسكرية إلى هجرات اضطرارية، ابتداء من سنة 1912م, التي تقرر فيها فرض الخدمة العسكرية على جميع الشباب المسلمين الجزائريين[16]، وخلال الحرب العالمية الأولى كانت فرنسا قد نقلت تحت ضغط ظروف الحروب عددا كبيرا من الجزائريين يقدر بنحو 270.000 بين جنود وعمال ومزارعين ، وعدم السماح لأي شخص بالحصول على الإعفاء.[17]

كما نجد أن الحروب التي خاضتها فرنسا في القرن العشرين، وخاصة من 1946م إلى1962م قد امتصت طاقات الشباب الفرنسي وتركت الاقتصاد الفرنسي يعاني من نقص كبير في القوة البشرية التي تتطلبها التنمية الصناعية ولتعويض هذا النقص عمدت المصانع إلى جلب العمال من الخارج ، ولهذا أقبلت الصناعات الفرنسية على تشغيل العمال المهاجرين لأنهم يعتبرون القوة المحركة أيام الحرب والسلم لاستمرار الإنتاج[18].

2-4 الدوافع الثقافية :

لقد عمد الاستعمار الفرنسي منذ الاحتلالفي السعي إلى تدمير محتويات الشخصية الجزائريةوذلك بالسيطرة على عقول وفكر الجزائريين، حيث لجأت إلى المدرسة كوسيلة هامة لترسيخ فكرة الفرنسة ، فلم تسمح بالتعليم وأصبح الجزائريين يتعلمون سرّا في ديارهم، ثم أخذت الحكومة الفرنسية تفتح أبواب المدارس منذ 1883م، لكن التعليم كان فرنسيا محضا، وجعل اللغة الفرنسية هي لغة الوطن، لكن حركة التعليم قد نشطت منذ أوائل القرن العشرين، وكان الهدف منها تقريب الجزائريين من فرنسا بواسطة تعليمهم لغة الدولة المحتلة وآدابها وعلومها حتى يسهل إدماجهم بفرنسا[19].

ومما لابد الإشارةإليه أن فرنسا عملت على إبقاء الأغلبية الساحقة من الجزائريين أميين، رغبة منها في عدم انتشار الوعي السياسي، بتجهيل فئة

كبيرة من الجزائريين ، حيث أن عددا كبيرا منهم لا يعرف القراءة والكتابة، وتدل إحصائيات 1944م، أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن الدراسة بلغ عددهم 1.250.000، ولم تتاح فرصة التعليم الابتدائي إلا لـ:11000 فرد، من مجموع العدد المذكور آنفا[20]،

وتهدف السلطات الفرنسية من وراء ذلك لتجهيل الجزائريين وقطعهم عن ماضيهم بحجة أنهم غير قابلين للتعلم[21]، مما دفع عدد كبير من الجزائريين إلى الهجرة، لأن الحصول على عمل لائق يتطلب المؤهلات الثقافية والمهنية، ، ففي باريس على سبيل المثال قدِّر عدد الطلبة الجزائريين حوالي 53 طالب ما بين 1934-1935م ثم حوالي 100 طالب مابين 1945-1946م [22].

2-5 الدوافع الاجتماعية والنفسية :

سعت السلطات الفرنسية إلى ضرب القيم الاجتماعية، حيث سلبت الجزائريين جميع حقوقهم، في الوقت الذي يتمتع فيه المستوطنون بجميع الحقوق، إضافة إلى الأمراض والأوبئة والمجاعات التي كان يعاني منها الجزائريين[23]،

كما نجد عامل البطالة، خاصة وأن الأجيال السابقة التي هاجرت إلى فرنسا سواء من أجل البحث عن العمل أو الحصول على شهادة علمية، قد أصبحت مثلا تقتدي به الأجيال التي لحقتهم، فالتجربة أثبتت أن مزايا الهجرة لا تقتصر على وجود فرص غير محدودة للعمل وتكوين ثروة، ولكنها تمكِّن الأفراد أيضا من إجادة مهنة معينة، أو الحصول على شهادة علمية والعودة إلى أرض الوطن، ومن هذا يتضح لنا أن الهدف الرئيسي من الهجرة ليس الرواتب المغرية بقدر ما هو الحصول على الكفاءة الفنية[24].

ثانيا- مراحل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا :

1- الهجرة الجزائرية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1919م):

لا يمكن تحديد تاريخ معين للهجرة بدقة لأن هذه الهجرة لم تكن في بداياتها تثير الانتباه لقلة عدد المهاجرين لكن تزايد عددهم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، فخلال الحرب تزايد حجم الهجرة الجزائرية لعدة أسباب، لعل أولها السماح بالهجرة بصدور قانون 1914م[25]،الذي ينظم الهجرة الجزائرية إلى فرنسا , فقد جندت السلطات الفرنسية ما يقارب 270.000 فرد، أغلبهم كجنود في الجيش الفرنسي، وأقلية منهم كعمال في المصانع[26].

ففي الحرب العالمية الأولى جندت فرنسا آلاف العمال من مستعمراتها في كل من الجزائر والهند الصينية، وقد بلغ عدد عمال شمال إفريقيا حسب التسمية السائدة آنذاك 132.321 نسمة منهم أكثر من النصف من الجزائر 78.056 نسمة , يقابلهم 35.506 من المغرب و 18.249 من تونس [27].

2- الهجرة الجزائرية نحو فرنسا في فترة ما بين الحربين(1919 – 1939م):

لقد خسرت فرنسا في الحرب العالمية الأولى ما لا يقل عن 1.800.000 شاب فرنسي، ونتج عن هذه الخسارة نقص كبير في اليد العاملة، لذلك قررت الحكومة الفرنسية الاعتماد على العمال الجزائريين، فنجد الذين كانوا يعملون بالأراضي الفرنسية في سنة 1924م قد بلغ 100.000 فرد، ونتيجة خوف المعمرين على مصالحهم بالجزائر طالبوا بمنع الأيدي العاملة الجزائرية من الهجرة ، حيث أصدر الوالي العام قرار في عام 1924م يقضي بفرض رقابة صارمة على المهاجرين إلى فرنسا[28]. وتفرض على المهاجر أن يحصل مقدما على تعاقد وعلى شهادة طبية بالخلو من الأمراض المعدية، والقدرة على العمل، وحصوله على بطاقة التعريف عليها صورته، ، ذلك أن عدد المهاجرين انخفض فجأة إلى 24.753 فرد سنة 1925م، وكان من نتائج

الإجراءات الرقابية على الهجرة أن ظهرت على نطاق واسع، أعمال التزوير في الأوراق المطلوبة، حتى بلغت قيمة الشهادة الواحدة 200فرنك.

وخلال الثلاثينيات بقيت نسبة الذهاب والإياب متأرجحة، فتارة يزداد عدد المهاجرين وتارة أخرى عدد العائدين، إلى أن خفّت نسبة الهجرة عندما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية في الأفق[29].

3- الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (1939 - 1954) :

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية تضاءلت حركة الهجرة ، إلى أن قررت وزارة العمل الفرنسية استدعاء عدد من العمال الجزائريين للقدوم إلى فرنسا، فراحت السلطات الفرنسية في الجزائر ترحل من تستطيع ترحيله للعملللقيام ببعض الوظائف التي كان يقوم بها الفرنسيون قبل التحاقهم بالجيش[30].

أيأن الهجرة شهدت نشاطا حثيثا في هذه الفترة ،لكن نجد أن قضية الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية أخذت أبعادا سياسية لدور أبناء الجزائر الفعّال في تحرير فرنسا من النازية، لذلك نجد أن المادة الثانية من ميثاق الجزائر الصادر في 1947م تنص علىإلغاء جميع القرارات والقوانين الاستثنائية التي تطبق في العمالات الجزائرية بأي طريقة عنصرية ، وكان لهذا القرار هدف اقتصادي حتى يتسنى للاقتصاد الفرنسي أن يستفيد من اليد العاملة في المرحلة الأولى من إعادة بنائها ,وابتداء من عام 1949م أضحت الزيادة في الهجرة تنمو بشكل موازللزيادة المطردة في السكان ،ولم يحصل أي انخفاض في عدد المهاجرين أو يقل عددهم عن 83.000 مهاجر إلا عند اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية [31].

4- الهجرة الجزائرية نحو فرنساأثناء الثورة التحريرية (1954 - 1962):

بعداندلاع الثورة التحريرية فضّل جل الشباب الجزائريالالتحاقبجيش التحريرعن العيش في فرنسا، وهنا يذكر عمار بوحوش أن عدد المهاجرين إلى فرنسا قد انخفض في الفترة 1956-1960م[32] فلم يتجاوز عددهم 93.088 شخص ، وكما هو معروف فإن هذه الفترة كانتحاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية حيث كانت طبقة العمال والفلاحين محركها الرئيسي، الذي زودها بالطاقة الأساسية لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، والملاحظ أن عدد المهاجرين، قد بدأ يرتفع عندما أوشكت حرب التحرير على الانتهاء، تماشيا مع سياسة ديغول في إجراء محادثات مع قادة جبهة التحرير، وإنهاء الحرب الدائرة رحاها بالبلاد، حيث كانت هذه السياسة تعني لعدد كبير من الجزائريين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، إعترافا بقدرة الجزائريين على تسيير شؤونهم بمحض إرادتهم، وبما أن هذه العناصر الموالية لفرنسا ربطت مصيرها بوجود الإدارة الاستعمارية بالجزائر، فإن عددا كبيرا منهم، قد قرروا الهجرة إلى فرنسا بين سنتي 1961 و 1962م[33].

السنة	عدد المهاجرين إلى فرنسا(الوحدة: نسمة)
1954	164.934
1955	201.620
1956	85.640
1957	75.723
1958	49.037
1960	93.088
1961	133.210
1962	180.167

34

ثالثا: هياكل تنظيم المهاجرين الجزائريين في فرنسا .

ساهم ارتفاع عدد المهاجرين في فرنسا إلى إلتفافهم حول مطالبهم، بمساعدة وتشجيع بعض الفرنسيين المؤيدين للقضية الجزائرية ولحقوق الجزائريين، إضافة إلى ذلك الفئة المثقفة الموجودة في فرنسا، مستلهمين ذلك من نظم الديمقراطية والحريات الواسعة التي يتمتع بها الشعب الفرنسي، وأدركوا الفرق الواضح بين الشعبين[35]، كما نضيف إحتكاك هؤلاء بالعالم الخارجي وتعرفهم على ما يجري في هذا الأخير من حركات سياسية وكفاح ضد الاستعمار، واحتكوا بالأحزاب والهيئات السياسية، وتعرفوا على النظم والقوانين وأساليب الحكم، كما أدركوا الفرق الكبير بين ما يجري في العالم وما يطبق في الجزائر[36].

1- نشاط حركة الشبان الجزائريين:

يعد نشاط الأمير خالد ضمن حركة الشبان الجزائريين بالهام والإستراتيجي، لأنه سد الفراغ القيادي السياسي، كما تولى مهمة الدعاية لها، لاسيما من خلال نشاطه في سلسلة من الندوات والمحاضرات بباريس، يشرح من خلالها للرأي العام الفرنسي الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر[37].

وكان الأمير يركز على مطالب الشبان الجزائريين التي سوف تصبح حركة سياسية ذات بعد وطني، وفي سنة 1917 م , انتقل الأمير خالد إلى باريس ليشارك في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان[38]، وفي عام 1919م, وغداة انعقاد مؤتمر الصلح بباريس ترأس الأمير خالد وفدا لحضور المؤتمر السالف الذكر، حيث وجه رسالة إلى الرئيس الأمريكي "ولسن"، يذكره فيها بمبادئه الأربعة عشرة، وخاصة مبدأ حق تقرير المصير[39]، حيث طالب بتطبيق هذا الأخير على

الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم المتحدة، وتطبيق مبدأ عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها[40]، لكنه اضطر تحت ضغط الظروف إلى التراجع عن مطلبه الاستقلالي، والاكتفاء بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية[41]،ولما أحيل الأمير خالد على التقاعد في منتصف سنة 1919م تقدم للمشاركة في الانتخابات، حيث انتخب عام 1920م مندوبا ماليا ومستشارا عاما بالجزائر، وراح يقود وفدا من الشبان الجزائريين إلى باريس ليمنع العمل بالإجراءات الردعية لقانون الأهالي، وفي عام 1921م أنشأ "جمعية الأخوة الجزائرية"، لكن تضييق السلطات الإدارية للاحتلال حال دون ذلك، وأرغمته على التخلي عن حركة الشبان الجزائريين[42]، ثم نفي سنة 1923م إلى مصر لما رأت فيه الإدارة الفرنسية خطرا على مصالحها الحيوية، ولما عاد إلى باريس سنة 1924م وجد مناخا ملائما لانطلاقة جديدة وظروفا أحسن من الجزائر، حيث كثف من نشاطه في فرنسا خلال شهر جويلية، نتج عنها تأسيس نجم شمال إفريقيا[43].

2- نجم شمال إفريقيا :

بقيت روح الأمير خالد تغطي نشاط النجم بعد تأسيسه في مارس 1926م، حيث أعلن عن الأمير خالد رئيسا شرفيا له[44]، وقد تعاقب على رئاسته "حاج علي"، وهوجزائري، ثم "الشاذلي خير الله" تونسي، عضو في الحزب الدستوري، وأخيرا "مصالي الحاج" الذي صار رئيسا له منذ 1927م[45].

وضم نجم شمال إفريقيا تشكيلة واسعة من العمال وطلبة شمال إفريقيا الذين كانوا يعيشون في فرنسا، وقد اعتمد النجم على المنشورات والمؤتمرات والصحافة، فهناك صحيفتان خدمتا النجم بشكل جيد، فالأولى هي "الإقدام"، التي كان قد أنشأها الأمير خالد في الجزائر سنة 1919م، وعندما

توقفت عن الصدور، أعاد النجم إصدارها في فرنسا تحت إسم "الإقدام الباريسي"، وتصدر شهريا باللغتين مع عنوان فرعي "من أجل الدفاع عن مسلمي إفريقيا الشمالية"، وفي 1927/02/01م، منعت السلطات الفرنسية توزيع هذه الجريدة، لكن النجم أعاد إصدارها تحت إسم "الإقدام الشمال إفريقي"، ثم تلتها جريدة "الأمة" التي خلفت "الإقدام"[46]، وقد بلغت نسخ "جريدة الأمة" عام 1935م نحو 2000 نسخة، وأحيانا ترتفع إلى 5000 نسخة، بضع مئات منها كان يدخل إلى الجزائر عبر المراسلين، ومنها ما كان يذهب إلى جزائريي بلجيكا وسويسرا وألمانيا ووصلت حتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت ممنوعة في الأكشاك، وإنما كانت توزع عبر المناضلين فقط[47]، وللإشارة أن الحزب كانت له علاقة وطيدة بالشيوعية حسب ما أورده "مصالي الحاج" في مذكراته :« ينبغي أن نعترف أن الشيوعيين كانوا ظرفاء معنا وخدومين لنا، وكل هذا يبدوا مخلصا ونزيها، ففي الرقم 120 من نهج لافيات، حيث يتواجد المقر المركزي للحزب الشيوعي، كنا نستقبل جميعا بلطف »[48].

ولما كان الحزب الشيوعي الفرنسي لا يوافق على فكرة الإستقلال، أخذت هيئة النجم تفصم روابطها وعلاقتها معه، وتتخذ لنفسها سياسة مستقلة، وكذلك أخذت هيئة النجم تتخذ طابعا جزائريا، بعد أن اتجه العمال المراكشيون والتونسيون إلى معالجة قضايا بلدانهم وأحداثها الإقليمية الداخلية بصفة منفردة، وقد تعرض النجم لضغوطات الحكومة الفرنسية، حتى قامت بحله وإيقاف جريدة الأمة يوم 20 نوفمبر 1929م، لكن أعضائه واصلوا نشاطهم في الخفاء حتى تمكنوا من إعادة تأسيسه باسم "نجم شمال إفريقيا الجليل"[49].

وفي 28 ماي 1933م، عقد أعضاء نجم شمال إفريقيا مؤتمرا تاريخيا حدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة[50]، وعلى إثر انتهاء هذا المؤتمر ألقي القبض على "أحمد مصالي"، ثم أطلق سراحه عام 1934م، وعاد الحزب للظهور باسم جديد وهو "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"، لكن السلطاتالاستعمارية ضايقته، ورأى أن بقائه في باريس سيعرضه للاعتقال، ففر إلى جنيف بسويسرا، وأخذ يواصل نشاطه[51]، حيث حضر مؤتمر مسلمي أوروبا بجنيف تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان[52].

وعند قيام الجبهة الشعبية في فرنسا، سمح لهم بالعودة، ففي 14 جويلية 1936م، نظمت مظاهرات بباريس شارك فيها 80.000 شخص، وهتفوا بشعارات التضامن مع العمال الفرنسيين ومعاداةالاستعمار في الجزائر، وقد زامن ذلك في الجزائر انعقاداجتماع المؤتمر الإسلامي فحضره مصالي[53]، ورفض مشروع بلوم فيوليت، ونتيجة لكل هذا قامت حكومة الجبهة الشعبية بحل الحزب يوم 26 جانفي 1937م[54].

3- حزب الشعب الجزائري :

تأسس حزب الشعب الجزائري (PPA)، في 11 مارس 1937م، في اجتماع لأحباب الأمة بناحية نانتير بباريس، تحت رئاسة مصالي الحاج، وفي 11 جوان من نفس السنة، رجع رئيس الحزب إلى الجزائر ليبدأ نشاطه السياسي من جديد[55]، وكان قرار إنشاء الحزب بالإتفاق مع أعضاء فروع الجزائر للنجم وأعضاء اللجنة المركزية، وظلت أهدافه لا تختلف في جوهرها عن أهداف النجم، وقد شارك أعضاؤه لأول مرة في الانتخابات المحلية بالجزائر التي جرت في شهر جوان 1937م، ورغم كان فشل الحزب في هذه الانتخابات ، إلا أن "مصالي الحاج" وأنصاره قاموا بحملة واسعة ضد الإدارة الفرنسية، مما أوجب اعتقال زعماء الحزب بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا، وقد أنشأ

الحزب أول جريدة له بالعربية في الجزائر بعنوان "الشعب"، وهي نصف شهرية يديرها "مصالي الحاج"، بالإضافة إلى "جريدة الأمة" التي كانت تصدر بالفرنسية في باريس[56]، فأخذ عن طريق هذه الأخيرة ينشر أفكاره ويوسع نطاق نفوذه وجهوده في أوساط الطبقات الشعبية المختلفة، وعندما قامت السلطات الفرنسية بإيقاف "جريدة الأمة"، أصدر الحزب "جريدة البرلمان الجزائري" ثم "العمل الجزائري"[57].

وللإشارة فإنه أصبح لحزب الشعب الجزائري منظمتان، واحدة في فرنسا، والأخرى في الجزائر، وضما حوالي 4000 مناضل منهم 1500 في فرنسا، ومع قرباندلاع الحرب العالمية الثانية، سعت الإدارة الفرنسية لتضييق الخناق على نشطاء الحزب الذين ناصبوها العداء، وتمكنوا من توقيف غالبية قادته، وإرسالهم إلى مختلف المعتقلات، كما تم حل حزب الشعب في 1939/09/25م، ومنعت "جريدة البرلمان الجزائري" من الصدور، أما "مصالي الحاج" الذي أطلق سراحه في 29 أوت 1939م، فقد تم توقيفه أياما قليلة بعدها، إضافة إلى مسؤولين آخرين، وتوبع واحد وأربعون مناضلا وطنيا، ولم يمنع توقيف المناضلين من إعادة تنظيم الحزب، فقد أشارت تقارير الشرطة الفرنسية إلى كتابات حائطية وإعلانات مكتوبة باليد، وإنشاء جمعيات رياضية للتحضير لبعث الحزب من جديد[58]، واستمر أعضاءحزب الشعب الجزائري في النضال السري، إلى أن عاد للظهور في عام 1946م تحت إسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية [59].

4- فيدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية :

لم تكن حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية سوىواجهة استعملها حزب الشعب الجزائري لتقديم مرشحيه للانتخابات التشريعية الفرنسية ثم إبقائها قناعا لممارسة النشاط السياسي العلني.

ففي 05 أوت 1951م وخلال جولة قادت مصالي الحاج إلى فرنسا ، أعلن عن تأسيس فيدرالية فرنسا حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي سوف تصبح الجناح العمالي للثورة التحريرية، فلما كان مصالي يقوم بجولة عبر ربوع الجزائر, أين حل بمدينة الأصنام (الشلف حاليا) في 13 ماي 1952م، حيث حضرت الجماهير الشعبية لاستقباله، فألقى حينها كلمة حماسية ألهبت نفوس الحضور بقاعة الكوميديا، وحدثت حينها مواجهات مع قوات الاحتلال، تلاها قرار صادر عن وزير الداخلية الفرنسي في 15 ماي، يمنع "مصالي" من التجوال، فأقام هذا الأخير بمنفاه في نيور (Niort)، وفي 23 ماي 1952م, اندلعت إضرابات عامة في الضاحية الباريسية وشمال وشرق "مرسيليا" و"ليون" و"دوب" و"سانت إتيان" للمطالبة بإطلاق سراح "مصالي الحاج"[60].

خاتمة :

يتضح جليا من خلال ما سبق التطرق إليهأن هجرة الجزائريين نحو فرنسا ,باختلاف شرائحها ومراحلها, إنماأملتها الظروف السائدة آنذاك , بالإضافةإلى أن أولئك المهاجرين انخرطوا تباعا كل حسب ميدان عمله في هياكل تنظيمية اختلفت بين الأحزاب والجمعيات , والتي لم تكن في منأى عن مضايقات السلطات الاستعمارية من مصادرة الأملاك ,والاعتقال أوالنفي للزعماء , لا لشيء سوى لأن تلك الهياكل التي نظمت المهاجرين الجزائريين كان هدفها الأسمى من خلال نشاطها توجيه كامل الدعم المعنوي والمادي لقضيتهم الوطنية العادلة.

هوامش الدراسة :

1 - بشبير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989 ، ج1 ، دار المعرفة ،ا لجزائر ، 2006، ص17.

2 - فضيل دليو وآخرون: الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2003،ص14.

3 - المرجع نفسه ، ص ص15-16.

4 - عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007 ،ص12.

5 - القرآن الكريم:الآية 97 من سورة النساء.

6 - المرجع نفسه ، ص11.

7 - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997 ، ص542.

8 - ليندة علال،فايزة قالمي: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها ،أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال (1380-1962) ،المنعقد بفندق الأوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006 ،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007 ،ص ص212 -213.

9 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 ،ص ،ص120 ،122.

10 - نادية طرشون: هجرة أهالي تلمسان في عام 1911 من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية ،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 13 ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 02 ،2011 ،ص176.

11 - عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية , منشورات وزارة المجاهدين, الجزائر , 2008, ص ص 148-149.

12 - ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918-1939) ، منشأة المعارف ،الإسكندرية ، 2001 ، ص139.

13 - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،2001، ص135.

14 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992، ص120.

15 - جمال يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن التاسع عشر,أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962), المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006, منشورات وزارة المجاهدين,الجزائر,2007 ،ص ص51-52.

16 - ليندة علال،فايزة قالمي: فايزة قالمي: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها،ص215.

17 - عبد الحميد زوزو:الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ،ص46

18 - عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا ... ،ص164.

19 - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر،ص ص 140-141.

20 - عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا ... ،المرجع السابق ،ص160.

21 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ،ج3 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 ، ص279.

22 - غي برفيليي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962 ،تر: م حاج مسعود ،ع بلعربي ،دار القصبة ، الجزائر،2007 ،ص31.

23 - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975 ،ص24.

24 - عمار بوحوش:العمال الجزائريون في فرنسا ... ،ص ص164-165.

25 - عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ،ص14.

26 - أحمد صاري: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية , مجلة المصادر ،العدد الأول , المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ,الجزائر , 1999,ص239.

27 - سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من "نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال" ،ط2 ،منشورات ثالة ،الجزائر ،2009 ،ص08.

28 - عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا ... ،ص135.

29 - عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ،ص20.

30 - عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا... ،ص139.

31 - المرجع نفسه ،ص ص140، 142.

32 - فضيل دليو وآخرون: الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية ،ص92.

33 - عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا ..،ص ص142-143.

34 - سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من "نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال" ،ص13

35 - ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق ،ص141.

36 - يحي بوعزيز: الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948) ،طبعة خاصة ،دار البصائر، الجزائر ،2009 ،ص16.

37 - حكيم بن الشيخ: دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936) ،أطروحة ماجستير ،جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ ،2001-2002 ،ص ص88-89.

38 - محمد ياحي: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا ,أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962), المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006, منشورات وزارة المجاهدين,الجزائر,2007 ،ص186.

39 - سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) ،رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954) ،ج2 ،ط2 ،دار الأمل ،2004 ،ص19.

40 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج2 ،ط2،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1990 ،ص52.

41 - سعيد بورنان:شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) ،رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954) ،ص20.

42 - محمد ياحي:النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا ،ص187.

43 -حكيم بن الشيخ: المرجع السابق ،ص ص 78-79.

44 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930) ،ج2 ،ص 372.

45 - مبروك بلحسين: مراسلات الثورة الجزائرية بين الجزائر والقاهرة 1954-1956 ،تر: الصادق عماري ،دار القصبة، الجزائر ،2004 ،ص26.

46 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930) ،ج2 ،ص ص 372-373.

47 - محمد ياحي:النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا ،ص188.

48 - مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج (1898-1938) ،تر: محمد المعراجي ،منشورات ANEP ،2006، ص135.

49 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ،طبعة خاصة ،دارالبصائر ،الجزائر، 2009 ،ص109.

50 - محمد قنانش: الحركات الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939) ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1982 ،ص55.

51 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الإستعماري ... ،ص ص112-113.

52 - محمد قنانش: الحركات الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939) ،ص 67.

53 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945) ،ج3 ،ط4 ،دار الغرب الإسلامي،لبنان ،1992 ، ص 139.

54 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري ... ،ص 114.

55 - محمد قنانش:الحركات الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)،ص89.

56 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930- 1945) ،ج3 ،ص 144.

57 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري ... ،ص 115.

58 - محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939- 1951) ،تر:أحمد بن البار ،ج2 ،شركة دار الأمة ،2012، ص ص 811 ،819.

59 - سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) ،رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954) ،ص21.

60 - محمد ياحي: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا ،ص ص196- 197.